هوامش

من إنتاج منصة نتفليكس، صدر أخيراً عمل بعنوان «الوصية: قصة النبي موسى». سلسلة دراما وثائقية (Docudrama)، تحكي سيرة نبي اليهوديّة في مصر، بوصفه ثورياً على المستويين الديني والسياسي

من السلسلة (نتفليكس)

قصة النبي موسى

كليمُ الله في رؤية وثائقية

عمّار فراس

شهدت السنوات السابقة إنتاج منصة نتفليكس لمجموعة من الوثائقيات التي تتطرّق إلى الطوائف المُريبة في الولايات المتحدة الأميركية، وتتناولها من منظور نقدي، Wild Wild Country الصادر عام 2018، إلى جانب أعمال وثائقية تتمحور حول الجماعات المتشددة، خصوصاً اليهود المتشددين الذين أثارت وثائقيات نتفليكس عنهم جدلاً واسعاً، كـOne of Us، الصادر عام 2017، كونها مسلسلات تكشف طبيعة التعصب الديني، وسعي «أسرى» هذه الجماعات إلى الخروج من العالم المغلق الذي وجدوا نفسهم عالقين فيه.

هذه الرؤية النقدية، والساخرة في بعض الأحيان، تلاشت بعد السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، بل فجأة ظهر أمامنا مسلسل «الوصية: قصة النبي موسى» (Testament: The Story of Moses). ثلاث حلقات من الـ دُكيودراما (Docudrama)، تحكي سيرة نبي اليهوديّة في مصر، بوصفه ثورياً على المستويين الديني والسياسي. حكاية تندرج تحت سلسلة نتفليكس عن شخصيات تاريخيّة، سبقتها كليوبترا وألكسندر، ليوضع موسى بوصفه ملكاً ونبياً، والوحيد ذا المكانة الدينية في السلسلة. لا يمكن تجاهل توقيت المسلسل بالتزامن مع حرب الإبادة التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، واستخدام النبوءات الدينية في هذه الحرب للدفاع عن «أرض الميعاد». مع ذلك، يترك المسلسل مجالاً للشك وطرح الأسئلة، كما يستعرض آراء الخبراء، بعكس مسلسل المنصة عن كليوبترا مثلاً، الذي وصفه كثيرون بأنه من وحي الخيال، ويتبنى المركزية الأفريقية، ولا يقوم على الحقائق التاريخية.

لا مكان للخوض بالاختلافات حول حكاية النبي موسى الحاضرة في الديانات الإبراهيميّة الثلاث، ولا صنعة المسلسل كونه متقناً وهذا ما لا جدل فيه. لكن ما يثير الاستغراب، هو ندرة المقالات النقدية عن المسلسل. معظم ما جاء عنه كان أخباراً مقتضبة، إضافة إلى مقال في «إنديان إكسبرس»، يتناول تاريخ عرضه بالتزامن مع العدوان على قطاع غزّة. هذا التزامن لم يثر جدلاً كافياً حتى الآن على ما يبدو، خصوصاً أن المسلسل حذِرٌ في تقديم الشخصية الدينية وربطها بالسياق الثقافي والتاريخي، الذي يتجلى في تنويعات ألوان الممثلين، سواء ذوو البشرة السمراء أو ذوو البشرة الداكنة، ما لم يثر حفيظة لوبيات الهويات، التي لم تبادر إلى إثارة ضجة حول المسلسل وسياسات التمثيل فيه. لكن، ما يلفت النظر، هو أن الراوي في المسلسل، الممثل البريطاني تشارلز دانس (Charles Dance)، أحد أبطال «صراع العروش». كان دانس واحداً من عشرات الممثلين الذين شاركوا في حملة قرأ المشاركون فيها محضر محاكمة إسرائيل في محكمة العدل الدوليّة. وهذا اللافت، أن «الوصية: قصة النبي موسى»، الذي صور بين المغرب وتركيا، بدعم تركي ومالطي، لا حضور لإسرائيل فيه على مستوى الإنتاج (أو هذا على الأقل ما يتضح من شارة النهاية)، وربما لهذا السبب لم ينل الاهتمام الكافي، إلى حد غياب صفحة ويكيبيديا خاصة به، علماً أنه من أكثر المسلسلات مشاهدة على «نتفليكس» خلال أسبوع عرضه الأول حرص صناع العمل، وبعيداً عن التفسيرات الدينيّة والاختلافات السياسية، على جعل حكاية موسى تُقاد بناء على أحداث درامية. هو إنسان، ولا يمتلك ما يفوق قدرة البشر، حتى «كلامه» مع الله، أقرب إلى الرؤيا منه إلى الحدث الفعلي. هذه المحاولة الدرامية هنا تكسب المسلسل نوعاً من التشويق، بعيداً عن اتباع الحكاية الدينية بحذافيرها وترك بعض التفسيرات مفتوحة أمام النص الدينيّ، ناهيك عن أن النظر إلى موسى كشخصية محورية لا يمكن احتواؤها ضمن دين واحد يجعل العمل الوثائقي مثيراً للاهتمام، خصوصاً أن الاختلافات الدينية حول حكايته ترتبط بالعقيدة وأساليب التأويل، وليس بأحداث الحكاية نفسها. لا يمكن القول إننا أمام رائعة تلفزيونية، بل حكاية تعليمية قائمة على التسامح، خصوصاً أن شخصيات موسى دار حولها كثير من الأفلام، أشهرها «الوصايا العشر» (The Ten Commandments) الذي صور في مصر، بإمضاء المخرج الأميركي سيسيل بلونت ديميل (Cecil B. DeMille)، لتتوالى بعده الإنتاجات العالميّة المتنوعة، والتي تختلف في أسلوب تقديمها للنبي موسى بين بطل خارق، وثائر يريد تحرير قومه من العبوديّة.

باختصار

لا يمكن تجاهل توقيت المسلسل بالتزامن مع حرب الإبادة التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، وخرافة الدفاع عن «أرض الميعاد»

■■■

حرص صناع العمل على جعل حكاية موسى تُقاد بناء على أحداث درامية. هو إنسان، ولا يمتلك ما يفوق قدرة البشر

■■■

النظر إلى النبي موسى كشخصية محورية لا يمكن احتواؤها ضمن دين واحد يجعل السلسلة الوثائقية مثيرةً للاهتمام

وأخيراً

في «تقدّمية» زوجة بايدن

معن البياري

لمّا أطلّت الشاعرة الأميركية الشابة الزنجية السمراء أماندا جورمان في حفل تنصيب الرئيس جو بايدن، في يناير/ كانون الثاني 2021، على العالم، أخذاً بتقليدٍ عتيد في طقوس هذه المناسبة (كسرَه ترامب فلم يُقرأ شعرٌ في حفله)، بدا المشهدُ كأنه ينطق بدلالةٍ يقصدُها بذاتها، سيّما وأن الشاعرة خرّيجة «هارفارد»، وكان عمرُها 22 عاما، جاءت في قصيدتها على «الذين أرادوا تمزيق أميركا، فيما يستطيع الأميركيون أن يتغلّبوا على الكراهية»، في إشارة، مُضمَرةٍ إلى أنصار لترامب اقتحموا مبنى الكونغرس. في تلك الأثناء، عَبَرَ خبرٌ لم يُكترَث به، أن جيل بايدن، زوجة الرئيس المنتخب، هي من اختارت هذه الشابّة شاعرةَ الحفل. ونمّ هذا الاختيار عما جاز اعتبارُه نزوعاً «تقدّمياً» تقيم عليه زوجة الرئيس الجديد الذي وافقت على زواجِه منها، إبّان شبابهما، في 1977، بعد تردّد، وطلبه خمس مرّات الاقتران بها، وهي التي كانت قد انفصلت عن زوجٍ سابق (لاعب كرة قدم)، وهو الذي كان قد ترمّل، قبل نحو خمس سنوات، لمّا قُتلت زوجتُه السابقة وابنةٌ رضيعةٌ لهما في حادث سيّارة. وتلك «التقدّمية» (أو ذلك النزوع إليها ربّما)، الملحوظة في الانتباهة إلى شاعرةٍ سمراءَ قرأْنا أن قصائدَها تناهض التهميش والعنصرية والاضطهاد، و«تنشغل بالأفارقة وتيه العبيد»، أغرَت بالنبش في سيرة هذه المرأة (جيل بايدن)، وبمحاولة تنبّؤ ما يمكن أن تُبادر إليه في مُقامها في البيت الأبيض زوجةً لأقوى رئيس في العالم.

ما أذاعه بايدن، قبل أيام، أن زوجته تحثّه على إيقاف الحرب الجارية في غزّة «الآن وفوراً»، وما جاءت عليه «نيويورك تايمز» (وربما غيرها) في هذا الأمر، يذكّران بتلك الانتباهة إلى الشاعرة أماندا جورمان، من جيل بايدن (1951) التي لا يُعثر في أرشيفها على تعاطفٍ في حشاياها تجاه الفلسطينيين، ولا على شغفٍ ظاهرٍ بإسرائيل. ولم يؤثَر، في السنوات الأربع، إلّا نادرا جدّا، على آراء سياسية لها، ربما أفضَت بها إلى بعْلها، في محاولة التأثير عليه، وإنْ جاء خبرُ نُسي في حينه أنها ارتاحت لانسحاب القوات الأميركية من أفغانستان. وظلّت صورتُها امرأةً شغوفة بمهنة التعليم التي واظبت عليها سنوات، وبقيت تزاولها مدّة في أثناء صفتها «سيدةً أولى» (وصفٌ لا تستحسنه)، ونشطةً في التشجيع على تمكين المرأة من حقوقِها، وداعمةً زوجها في كل شأن، فلا ترى، مثلا، في شيخوخته الراهنة ما يخصم من أهليّته للترشّح لولاية رئاسية ثانية. ولا تتجاوز حدوداً مرسومةً لها، لئلا تورّطه في زوابع تؤثّر على عمله، وعلى «فرص» نجاحه رئيسا في الانتخابات المرتقبة مع خصم شرس اسمُه دونالد ترامب. وهكذا، من باب ثقةِ الرئيس في حدْسها زوجةً، وليس كشخصية سياسية أو مستشارة، كما أوضحت قبل ثلاث سنوات، لم تتعدّ القول بضرورة وقف حربٍ يُقتل فيها مدنيون فلسطينيون بأعدادٍ لا تُحتمل، وهي التي صاح فيها، قبل أربعة أسابيع، ناشطون في أثناء إلقائها كلمةً في نشاط في أريزونا من أجل حقوق المرأة (الإجهاض وغيره)، بما يشبه التقريع لصمْتها عن عذابات النساء في غضون حرب الإبادة (بتعبير من صاحوا ساخطين) في غزّة، ثم لم تعقّب بشيء، غير أنها أظهرت، تالياً، عدم رضاها عن تمادي إدارة زوجها في إسناد الحرب هناك، مع تزايد أعداد الضحايا المدنيين، في امتناعها عن حضور اجتماع في البيت الأبيض مع ضيف زائر، ثم في «إلحاحها» على زوجها من أجل أن يوقف الحرب «الآن»، سيّما مع قتل الجيش الإسرائيلي سبعة مغيثين في منظمّة المطبخ المركزي العالمي (مقرّها الولايات المتحدة).

> في مقدور جيل بايدن أن تهمِس لزوجها بأن يوقف حرباً شنيعةً في غزّة، ويعلن بنفسه هذا، ونستحْسن هذا القسط من «تقدّمية» هذه المرأة

مؤكّدٌ أن زوجات الرؤساء الأميركيين لا يستطعن أن يكنّ كما كانت عليه ليلى بن علي في تونس وأسماء الأسد في سورية وسوزان مبارك في مصر (وغيرهن)، أي من عناوين فسادٍ ونهبٍ في البلاد. ومؤكّدٌ أنه ليس في مقدورهن أن يُحرزن التأثير السياسي (إلى حدٍّ ما) على أزواجهن، كما الذي كانت عليه الوسيلة بورقيبة في تونس وجيهان السادات في مصر، فالدنيا هناك، في أميركا غيرها في بلادنا السعيدة إياها. وفي الوقت نفسِه، في مقدور جيل بايدن أن تهمِس لزوجها بأن يوقف حرباً شنيعةً في غزّة، ويعلن بنفسه هذا، ونستحْسن هذا القسط من «تقدّمية» هذه المرأة، وبهذه الحدود فقط.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻
UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**